

في وجه المعركة الشرسة التي يقودها النظام ضد شعبه، وفي ظل غياب قيادة معارضة تستطيع توجيه هذا الحراك وذلك يعود لأسباب كثيرة؛ منها: 1- عدم توافر الأرضية الحزبية المتنوعة في باطن الجسم السوري باستثناء الأحزاب الكردية والتي كانت في نشاط وغلان دائم بالرغم من القمع الشديد الذي مارسه النظام بحقهم. 2- خلو الثقافة الاجتماعية من التعددية الفكرية حيث ساهم النظام السوري بتأجيلها وتفعيلها في عقول الأفراد من خلال بناء نموذج ثقافي أحادي وتحديده ضمن معلومات وتجارب مختزنة في ذاكرتنا الطويلة العاكسة لثقافة المحيط والتي تؤدي بدورها إلى توحيد الرؤية والستراتيجية.

هذا النموذج الثقافي يحد من عملية الإدراك عند الفرد والتي تعتبر عملية بناءة وإبداعية، مما يسهل عملية التشنج العقلي ورفض أية حالة إدراكية مختلفة. لهذا نلاحظ بعض التشابه في الخطاب ما بين النظام السوري وبين غالبية المعارضة السورية. فالرغم من الاختلافات والبيدولوجيات المختلفة والتنافس الشديد فيما بينهم، نلاحظ أن الخطاب والتحليل والستراتيجية الواحدة هي الغالبة عليهم.

يعتمد النظام السوري على إثارة الرعب والخوف بين الأقليات (إن كانت أقلية إثنية أو دينية أو طائفية أو أيولوجية) ... من الإسهام السياسي الذي هو حاضر بين صفوف بعض من يقاوتوا في وجه هذا النظام، لتكون ورقة أساسية لتحويل المعركة إلى معسك إثارة ورقة القومية العربية التي تقصي جميع رين) مع وضد الأسد). كما يعتمد هذا النظام على الأقليات الإثنية وتجبرها على مبدأ التبعية. وهذا ما حدثنا في مؤتمر القاهرة الأخير للمعارضة السورية وتشنج البعض إزاء عملية الاعتراف بحقوق الشعب الكردي الصليل والمتجنر في هذه المنطقة.

هناك الكثير من السوريين الذين يتعاملون مع هذه القضية من نظرية المؤامرة، ليستبقوا الأفعال بتهم التخطيط لالنفصال لإنشاء كيان كردي في المنطقة.

لهذا يتوجب علينا تذكير الجميع بالتاريخ النضالي للشعب الكردي ضد النظام القمعي السوري منذ أيام الأسد ألب . كما كان لهم دور في التاريخ النضالي السوري بشكل عام.

بدأت عملية اضطهاد الشعب الكردي منذ الخمسينات ليبلغ قمة التمييز العنصري بحقهم مع صدور مرسوم الإحصاء وق الجمهورية ناظم القدسي، لتبدأ عملية مبرمجة الضهاد الكورد في سوريا في 22 آب 1692 ال م ع من رئيس

أثبت التاريخ انتماء الشعب الكردي إلى الوطن السوري الجامع لكل القوميات، بعد مرحلة الاستقلال ليكون واضحا

عندما كانت المواطنة القيمة الأساسية للجميع. إل أن الشعور المتنامي لدى القوميين العرب تظاهر ابتداء التمييز بين أطياف الشعب السوري الواحد وحرمان الأقليات الإثنية من ممارسة أبسط حقوقهم، ناهيك عن تجريد ما يقارب 121111 مواطن كردي من جنسيتهم السورية في يوم واحد عام 1692

إن التطرق إلى القضية الكردية وإلى معاناتهم والاعتراف بجميع أخطاء تلك الفترة والعمل على تصحيحها يخدم هذا الحراك ويدفعنا نحو الأمام من أجل بناء دولة مواطنة يتساوى فيها الجميع

لهذا يتوجب علّي الحديث عن باقي الأقليات وبالأخص الطائفة العلوية التي في الحل والتي ستسوّرع

وّ

أساسيا

وّ

تعتبر جزءا

في عملية التغيير والتخلص من النظام الأسدّي من خلال فتح أفنية مع شخصيات نافذة مؤثرة على أفراد طائفتهم وتبني خطاب وطني تشاركي بين الجميع، كي يكونوا جزءا لسوريا المستقبل ّ من العملية السياسية

يعاني العلويون والأقليات الدينية الأخرى من مشاعر الخوف من الضطهاد، وبالتحديد، علينا إلقاء النظر على معاناة العلويين المتواجدة في الذاكرة الجمعية والمملوءة بتمثيلات عقلية مدججة بالضطهاد التاريخي والتمييز ضدهم منذ زمن السلطان عبد الحميد، لتنشأ عن هذه الحالة انعزال وفقر مدقع مما أدى إلى ظهور تمييز طبقي واضح المالمح كالمي عن هذه المعاناة هي بهدف الفهم والاستيعاب لتجاوز هذه الحالة المتشجّنة التي يقف فيها الجميع موقف الدفاع. والاستمرار

فما ينقصنا اليوم وفي هذه الحالة العصبية هو استمالة الفئات الصامتة والقريبة للنظام ذات الموقف الدفاعي والتي تعارك من أجل الحياة كما هي الفئات الأخرى. فهي التي يمكنها إضافة إيجابيات على هذا الحراك المنتفض كي تتميز سوريا بطابع وطني متنوع

وّ وتطمئن جميع

ومن أجل هذا، أعتقد ان اعتمادنا على مبدأ المصادقية في تناقل الأخبار والمعلومات تضيف إيجابيا الفئات الخائفة التي ال هم لها اليوم ، ضمن هذه الأحداث المؤلمة، إل العودة إلى حالة الأمان والاستقرار والطمأنينة ولهذا يتوجب علي التنويه أن العناصر غير المضبوطة في هذا الحراك تقوم بخدمة الأسد وإطالة بقائه في الحكم. كما أن نقد السلوكيات والأعمال التعنيفية ال ممارس ّ من قبل بعض العناصر الراكبة لهذا الحراك التي ال تبحث إل عن مصالحها الضيقة ال يقلل من شأنه. ال بل يترتب علينا أيضا الكشف عنهم وعمل كل ما يمكن من أجل إبعادهم لتجنب ّ تحويل العراك إلى عراك طائفي ال يمكنه إل خدمة بعض دول المنطقة

كَم من شحنات الأمل لرؤية سوريا الفسيفسائ

ال يمكنني إال أن أنهي هذا المقال بية والعاكسة لتاريخها الطيل ِ